الشيوعية
دعوة الى الهمجية الأولى

للأستاذ عبد الرحمن سلامه العطار المدرس بالازهر

أتيح لى وأنا عضو فى بعثة الازهر بالسودان أن أقف على كثير من المبادىء الشيوعية ، ولقد هيأ لى هذا الاطلاع أن كان بالسودان قبل ثورة الجيش حزب شيوعى يتقمص اسم « الجبهة المعادية للاستعمار » وهو فى الحقيقة شيوعى لحما ، وعظما ودما ، وكثيرا ما كان يتساقط علينا ذباب الشيوعية على شكل رسائل لاندرى لها مأتى ، ولا نعرف لها مصدرا ، وكلها مشحونة بألوان السباب ، والطعن فى الاسلام ، وكنا نمر على هذا اللغو مر الكرام لثقتنا ان الاسلام ركيز فى النفوس ، وانه كالطود الراسخ لا تزلزله الاحداث ولا تنال منه الخطوب .

وكم كنا نود أن نجد فى دعاوى الشيوعيين ومبادئهم ما يستحق الرد عليه ، أو مناقشته حتى ننهض الى دحضه وكشف خبيئة للناس ، غير أننا لم نر فى هذه الرسائل لافى جملتها ولا فى تفصيلها سوى سلبية مطلقة ، وانكار للاديان السماوية ، وتنكر للقيم الروحية العالية ، ولاصول الفضائل ومكارم الاخلاق .

فضلا عما تفعم به من مهاترات ، وسباب ينبو عنها الذوق ، ويعافها الطبع . فاستيقنت نفوسنا أن الشيوعية دعوة الى الهمجية الاولى ورجوع بالانسانية الى حياة الغابة .

وما أشبه الليلة بالبارحة ؟ !

فالاحداث التى تجرى فى العراق الآن تقض مضاجع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، والدماء الزكية التى تراق هناك تبعث الاسى فى نفوس كل مسلم وعربى ، وتثير كوامن السخط على أولئك الشيوعيين الذين عميت أبصارهم ، فاتخذوا الههم هواهم ، وعاثوا فى الارض فسادا

واعتدوا على حرمات الله ، واستباحوا الاموال والاعراض ، وسفكوا الدماء الطاهرة ، ومزقوا القرآن الكريم ، وصلبوا المسلمين فى جذوع النخل ، **وعلى أعمدة الانارة ، وساريات المسرة ، وباءوا بغضب من الله والناس .**

ولن أحاول فى هذه الكلمة أن أرد على الشيوعيين فمهاتراتهم وسبابهم لا يستحق ردا ، ولا يستوجب عناية ، ولكنى سأبين حكم الله فيمن يسخر بالقرآن بتمزيقه أو سبه ، أو يخوض فى الطعن فى رسول الاسلام العظيم أو يتشيع لهؤلاء المارقين أو يروج لهم آراءهم الهدامة ، ونزعاتهم الالحادية بأى لون من ألوان الدعاية ، فان فى ذلك خطرا جسيما على المسلم ، وشرا مستطيرا ينخر فى عظام الامة ، ويكاد يأتى على بنيانها من القواعد لعل فى ذلك عبرة وذكرى .

« وذكر فان الذكرى ينفع المؤمنين »

اعلم أيها المسلم رعاك الله ، وصانك من شر هؤلاء الملاحدة أن علماء المسلمين قد أجمعوا على أن من سب القرآن الكريم أو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرتد عن دينه مهدر الدم تطلق زوجته ، وتسقط ولايته عن مال المسلم ، ولا يرث ولا يورث ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن فى مقابر المسلمين ، والاصل فى ذلك قول الله تعالى فيمن سخر بالله وآياته ورسوله من المنافقين : « **ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب . قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم** »

فقد وصفهم الله بالكفر بعد الايمان ، وتوعدهم بما توعد به الكافرين من العقاب ، ولم يقبل توبتهم ، وخاطبهم بأسلوب التيئيس حتى ينزع من قلوبهم الامل فى النجاة « **لا تعتذروا** » فلن يقبل الله اعتذاركم لأنكم كفرتم بعد ايمانكم .

وقد مضى المسلمون الاولون على هذا المبدأ يحملون عقيدتهم بين جوانحهم، ويفدونها بأرواحهم، ويغارون عليها أن يمسها أحد بسوء أو يلوكها لسان بسخرية، بل أن بعض المسلمين قتل أباه فى ميدان القتال ايثارا لطاعة الله ورسوله على طاعة أبيه كأبى عبيدة الجراح بطل المسلمين فى موقعة اليرموك فقد رأى رضى الله عنه أباه يقاتل المسلمين فى غزوة بدر فاصطرعت فى نفسه وشائج البنوة مع أواصر الدين ففضل الثانية على الاولى ،

فأين مسلموا اليوم من مسلمى أمس ؟ . لقد رق الدين فى نفوس المسلمين وهان عليهم شأنه ، وماتت الحمية له فأصبحنا نرى من يسب الدين علنا ، ويعتدي على أكبر شخصية تحتل من قلوب المسلمين كل مكان كما رأينا فى الصحف من يروج لهذه السموم الخبيثة وينشرها بصورة تستهوى الشباب وتلفتهم اليها فتؤثر فى نفوسهم من حيث لا يشعرون .

أيها المسلم : لقد عرفت حكم الله فى هؤلاء الذين يسبون كتاب الله ورسوله فاحذرهم أن يفتنوك عن دينك وباعد بينك وبينهم ، ولا تشاطرهم طعامهم وشرابهم ، فهو رجس وفسق ،وان كان لك أب أو ابن ، أو أخ من هؤلاء فقاطعه ايثارا لحب الله ورسوله على حبك لهؤلاء .

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين » .

نضرع الى الله أن يسدد خطى أمل المسلمين المرجى وبطلهم المفدى الناصر لدين الله السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الحفاظ على عقيدة الامة وصيانة قوميتها والاخذ بيدها الى مدارج العز والسؤدد انه سميع الدعاء واسع العطاء .

عبد الرحمن العطار
المدرس بالازهر